الدلالة الصوتية في سورة التكوير

The Phonetic Reference in Al-Takwir Verse

عبيدة لقمان محمد أمين
مدرس مساعد
مديرية تربية نينوى
هاني حبيب ظاهر حسن
مدرس مساعد
مديرية تربية صلاح الدين

Obaida Luqman Mohammad Amin
Assistant teacher
Nineveh Education Directorate
Hani Habib thaher Hassan
Assistant teacher
salahaldeen Education Directorate

obaida.eh150@student.uomosul.edu.iq
haah23643@gmail.com

تاريخ الاستلام ٢٠٢٣/٢/١٥ تاريخ القبول ٢٠٢٣/٣/٢٣

الكلمات المفتاحية: الدلالة، الصوتية، سورة التكوير

Keywords: semantics, phonetics, Surat At-Takwir

الملخص

نستخلص من بحثنا هذا أن هناك ترابطًا دلاليًا كبيرًا بين صفات الأصوات الواردة في السورة ومقاطعها ومعاني السورة المتضمنة المشاهد والأحداث الكونية في يوم القيامة، فالمتمعن في الآيات التي تكلمت عن المشاهد الكونية يلحظ ارتفاعًا نسبيًا بارزًا في الأصوات المجهورة والشديدة؛ وهذا الارتفاع النسبي في هذه الصفات يعزز دلالة تلك الآيات المباركات.

وأما المقاطع الصوتية فنلحظ زيادة واضحة في المقاطع القصيرة السريعة وذلك ينسجم ودلالة تلك المشاهد السريعة الحدوث لأن أمر الله سريع الحدوث، إذا قال للشيء كن فيكون.

Abstract

We conclude from our research that there is a significant semantic correlation between the characteristics of the sounds contained in the surah and its segments and the meanings of the surah that includes scenes and cosmic events on the Day of Resurrection. The one who studies the verses that spoke about the cosmic scenes notices a noticeable rise in loud and intense voices; This relative rise in these qualities reinforces the significance of those blessed verses.

As for the audio clips, we notice a clear increase in the short, rapid clips, and this is consistent with the significance of those scenes that happen quickly, because Allah's command is quick to happen, if he says to a thing "Be," then it is be.

المقدمة

الحمد لله المنان على عباده بالفضل والإحسان، والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه المبشرين بأعالي الجنان وبعد:

فتعد الأصواتُ جوهرَ اللغةِ وأداتَها، ودراسةُ الصوتِ اللغويِّ بتنوعِ صفاتهِ و تحديدِ مقاطعهِ وما توحي إليه من معانٍ داخَل النصِ اللغويِّ من أهمِ الأسسِ التي تقومُ عليها الدراسةُ الصوتيةُ؛ لذا اخترنا هذا الموضوعَ والذي أسميناه: **(الدلالةُ الصَّوتِيَّةُ في سُورَةِ التَّكْوِيرِ)**؛ لرغبتي بالدراسةِ الصوتيةِ والتحليلِ الصوتيِّ، فضلًا عن أنَّ الدراسةَ الصوتيةَ تعدُ الأساسَ للدراساتِ اللغويةِ الأخرى، فهي مقدمةٌ لا بدَّ منها لدراسةِ اللغةِ من جميع جوانبِها؛ لأنَّ حدَّ اللغةِ أصواتٌ، كما عرَّفها ابن جني في خصائصه بأنها: "أصواتٌ يعبرُ بها كلُ قومٍ عن أغراضِهِم" (١)

وقد أفدنا من الدراسات السابقة في هذا المجال، منها(الدلالة الصوتية في آي مشاهد القيامة)، للدكتور فيصل مرعي الطائي، و(الدلالة الصوتية للسور المبدوءة بحرف واحد ص وق ون)، للدكتور مسعود سليمان مصطفى.

أمَّا المنهجُ الذي اعتمدناه في دراستِنا للسورة فيتمثل باعتمادنا على الجردِ والإحصاءِ اليدوي للأصواتِ الواردةِ فيها، آخذينَ بنظرِ الاعتبارِ ما يلفظ دون ما يكتب؛ لأنَّه خارجٌ من دائرةِ الدرس لدينا، ومستعينينَ في ذلك بجداولَ تفصيليةٍ، واعتمدنا في بحثنا على المنهجِ الوصفيِّ والتحليليِّ؛ وفقًا لما يتطلبُه موضوعُ بحثِنا الذي يحتاجُ إلى وصفٍ وتحليلٍ.

وقد بنينا البحث على تمهيد ومبحثين وخاتمة، وقد جعلنا التمهيد توطئةً صوتيةً عرفنا فيها بأهم المصطلحات التي استعملت في البحث بوصفها أدوات اعتمدنا عليها في التحليل الصوتي.

أمَّا المبحث الأول فعني بدلالات صفات الأصوات، وقد نالت فيه بعض الصفات قسطاً كبيراً من العناية منها: (الجهر والهمس) و(الشدة والرخاوة والتوسط) ، وجعلناه مطلبين:

في المطلب الأول: حللنا صفات الأصوات في السورة كاملةً، وفي المطلب الثاني قمنا بتحليل صفات أصوات كل فقرة بشكل منفرد. وأما المبحث الثاني فقد عني بدلالات المقاطع، وجعلناه في مطلبين أيضاً، وحللنا في الأول منها مقاطع كلمات السورة كاملةً، ثم حللنا في الثاني مقاطع كلمات كل فقرة بشكل منفرد، وأُلحِقَ المبحثان بخاتمةٍ تضمُ أهمَ النتائجِ التي توصَّلنا إليها في البحث.

(١) الخصائص ، ابن جني : ٣٣/١ .

التمهيد

توطئة:

قبل البدء بالتحليل الصوتي للسورة المباركة نرى أنه من المفيد الوقوف عند أهم المصطلحات الصوتية المستعملة في التحليل، وإعطاء نبذة عن دلالة السورة المباركة.

أولاً: صفات الأصوات

الجهر والهمس:

عرف علماء اللغة العربية الصوتَ المجهور والمهموس، فقالوا عن الجهر: حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت.

وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه(١).

وقد اعتمد علماء الصوت المحدثون في تعريفهم للأصوات المجهورة والمهموسة على اهتزاز أو تذبذب الوترين الصوتيين أو عدم اهتزازهما، فالمجهورة: هي الأصوات التي يهتز أو يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق بها، والمهموسة: هي الأصوات التي لا يهتز ولا يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق بها(٢)، فالأصوات المجهورة أكثر وضوحًا في السمع من المهموسة(٣).

المجهور يقترب أحد الوترين من الآخر، فيضطر هواء النفس على إثر ذلك إلى الاندفاع من بينهما في قوة تحركها، فيتذبذبان ويظلان كذلك حتى نهاية العملية العضوية المطلوبة في إصدار الصوت(٤) .

وهاتان الصفتان من أهم الظواهر الصوتية التي تميز الأصوات اللغوية، فالجهر من صفات قوة الصوت فهو يضفي عليه وضوحاً في السمع، والهمس من صفات ضعفه(٥)، ولذلك قال ابن دريد(٣٢١هـ): ((وسميت مهموسة (لمّا) اتسع لها المخرج، فخرجتْ كأنها مُتفَشِّيةٌ، والمجهورةُ لم يتسعْ لها المخْرَجُ))(٦)، ولعله أراد بالمخرج الجوف.

---

(١) ينظر: الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان الشهير بسيبويه: ٤٣/٤.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٢٠.

(٣) ينظر: مبحث في علم اللغة واللسانيات، رشيد عبد الرحمن العبيدي: ٧٦.

(٤) ينظر: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس: ١٢٤، ١٢٥.

(٥) ينظر: مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، محمد يحيى سالم: ٤٩.

(٦) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسين الأزدي الشهير بابن دريد: ٨/١.

وأصوات الجهر في العربية ستةَ عشرَ صوتًا وهي: (الألف، والباء، والجيم، والدال، والذال، والراء، والزاي، والضاد، والظاء، والعين، والغين، واللام، والميم، والنون، والواو، والياء)

وأصوات الهمس ثلاثةَ عشرَ صوتاً، وهي: (التاء، والثاء، والحاء، والخاء، والسين، والشين، والصاد، والطاء، والفاء، والقاف، والكاف، والهاء، والهمزة)[١].

***الشدة والرخاوة والتوسط:**

تنقسم الأصوات اللغوية بالنظر إلى كيفية مرور الهواء في مخرج الصوت إلى أصوات شديدة أو (انفجارية)، وأصوات رخوة أو (احتكاكية)، وأصوات متوسطة، فالشديدة: التي ينحبس معها النفس حبسًا تامًا ثم يطلق بعد ضغطه لحظة[٢].

وقد عرف سيبويه (ت ١٨٠هـ) الشديد بقوله: ((الذي يمنع الصوت أن يجري فيه؛ وذلك أنك لو قلت: (ألج) ثم مددت صوتك لم يجر ذلك))[٣] ، والأصوات الشديدة عددها ثمانية أصوات وهي: (الباء، والتاء، والجيم، والدال، والطاء، والقاف، والكاف، والهمزة)[٤] .

أما الرخوة: فهي الأصوات التي يحصل معها تضييق لمجرى النفس في المخرج فقط من غير انسداد[٥] ، وقال سيبويه عن الصوت الرخو: ((وذلك إذا قلت: الطّس و انقض وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت))[٦].

والأصوات الرخوة خمسةَ عشرَ صوتاً وهي: ((التاء، والحاء، والخاء، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والظاء، والغين، والفاء، والهاء، والواو، والياء المتوسطتان))[٧].

والأصوات المتوسطة: هي التي يحصل معها تضييق لمجرى النفس لكنه أوسع من الرخوة وأقل من الصائتة، وتسمى أيضاً أصواتاً مائعة، أي: لاصامتة ولا صائتة[٨]، ولم يذكر

---

(١) ينظر: في البحث الصوتي عند العرب، خليل إبراهيم العطية: ٤٤، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد: ٢٤٠، وكتاب المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب:٥٦.

(٢) ينظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج: ١١٣، و أفياء أفنان في أصول اللغة، طنطاوي محمد دراز : ٢٧٦.

(٣) الكتاب: ٤/٤٣٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٤/٤٣٤، والنشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ١/٢٦٢.

(٥) ينظر: علم الأصوات: ١١٣.

(٦) الكتاب: ٤/٤٣٥.

(٧) الكتاب: ٤/٤٣٥، والأصوات اللغوية: ٢٥.

(٨) ينظر: علم الأصوات: ١١٣.

سيبويه مصطلح التوسط بهذا اللفظ، لكنه نقل عن الخليل قوله: ((وأما العين فبين الرخوة والشديدة))[١].

والأصوات المتوسطة (٥) أصوات وهي: ((الراء، والعين، واللام، والميم، والنون))[٢].

وقد أدرك علماؤنا القدامى هذا التقسيم وعرفوا مفاهيم الشدة والرخاوة، فهذا ابن الحاجب (٦٤٦هـ) يقول: ((ومعنى الشدة أن ينحصر صوت الحرف في مخرجه فلا يجري، والرخاوة بخلافهما))[٣] عن الانفتاح والاستفال الترقيق[٤].

ثانياً: المقطع الصوتي:

للمقطع تعريفات اختلف بحسب جهة النظر التي ينظر منها المعرف، ونختار هذا التعريف القائل بأنه: ((وحدة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت، وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعاً بصائت))[٥] . وقد ذكر الدارسون أن بنية المقطع تتألف من عنصرين أساسيين لا يمكن لإحدهما أن يستغني عن الآخر، الأول: نواة المقطع، وتتميز بقوة أسماع عالية، وهي تكون من الصوائت (الطويلة أو القصيرة)، والثاني: القواعد: التي ترتكز عليها النواة، وتكون من الصوامت التي تتصف بقلة وضوحها السمعي مقارنة بالمصوتات[٦]، وبناءً على هذا الكلام ((فإن عدد مقاطع لفظ ما سيطابق عدد الحركات الموجودة فيه))[٧].

ثالثاً: نبذة عن دلالة السورة:

تشكلت السورة المباركة من فقرتين اثنتين، تعالج كلّ فقرة منهما حقيقة ضخمة من حقائق العقيدة:

الأولى حقيقة القيامة، وما يصاحبها من انقلاب كوني هائل كامل، يشمل الشمس والنجوم والجبال والبحار، والأرض والسماء، والأنعام والوحوش، كما يشمل بني الإنسان[٨]،

---

(١) الكتاب: ٤/٤٣٥.

(٢) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي: ١٠١.

(٣) الإيضاح في شرح المفصل، عثمان بن الحاجب أبو عمرو: ٢/٤٨٦.

(٤) ينظر: علم الأصوات: ١١٧.

(٥) أبحاث في الأصوات العربية: حسام سعيد النعيمي: ٨.

(٦) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٦٠، والتشكيل الصوتي، سلمان حسن العاني: ١٣١-١٣٢.

(٧) التشكيل الصوتي: ١٣١، وينظر: البنية المقطعية في اللغة العربية، عصام أبو سليم، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ١٩٨٧م: ٥٧.

(٨) ينظر: في ظلال القرآن: ٦/٣٨٣٧.

وعالجت الفقرة الثانية حقيقة الوحي، وما يتعلق بها من صفة الملك الذي يحمله، وصفة النبي الذي يتلقاه، ثم شأن القوم المخاطبين بهذا الوحي معه، ومع المشيئة الكبرى التي فطرتهم وأنزلت لهم الوحي[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

التكوير [١-٢٩]

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٩-١٤٨/٢٠، تفسير القرآن العظيم: ٤٦٦/٥، وصفوة التفاسير: ٥٢٤/٣.

المبحث الأول

الدلالة الصوتية لصفات الأصوات

نستهل هذا المبحث بجدول للأصوات الواردة في سورة التكوير معتمدين في إحصائنا على قاعدة صوتية عامة هي مراعاة المنطوق لا المكتوب، مع مراعاة أحكام تلاوة القرآن الكريم .

الجدول (١)

رقم الآية	الألف		الباء	التاء	الثاء	الجيم	الحاء	الخاء	الدال	الذال	الراء	الزاي	السين	الشين	الصاد	الضاد	الطاء	الظاء	العين	الغين
	الطويلة	القصيرة																		
١		٣		١						١	١		١	٢						
٢		٥		١		١			١	١	١									
٣	١	٣	١	١		١				١	١		١							
٤	١	٣		١						١	١			١			١		٢	
٥		٣		١			٢			١	١			٢						
٦	١	٣	١	١		٢	١			١	٢		١							
٧		٣		١		١				١		١	١							
٨		٥		٢					١	١			١							

رقم الآية	الألف		الباء	التاء	الثاء	الجيم	الحاء	الخاء	الدال	الذال	الراء	الزاي	السين	الشين	الصاد	الضاد	الطاء	الظاء	العين	الغين
	الطويلة	القصيرة																		
٩		٣	٢	٢						١										
١٠		٢		١			١			١	١		١	١	٢					
١١	١	٤		١						١			٢	١			١			
١٢		٤		١		١	١			١			١						٢	
١٣		٥		٢		١				١		١								
١٤	١	٦		٢			١				١		١			١			٢	
المجموع	٥	٥٢	٤	١٨	٠	٧	٦	٠	٢	١٣	٩	٢	٩	٧	٢	١	٣	٠	٥	٠

رقم الآية	الفاء	القاف	الكاف	اللام	الميم	النون		الهاء	الواو			الياء			الهمزة	المجموع
						غنة	صحيحة		طويلة	متوسطة	قصيرة	طويلة	متوسطة	قصيرة		
١			١		١					٢	٢			٢	١	١٨
٢			١		١	١	٢		١	١	٢			١	١	٢١
٣				٢						١	٢		٢	٢	١	٢٠
٤				٢						١	٢			٣	١	٢١
٥				١					١	٢	٣			٢	١	٢٠
٦				١						١	٢			٣	١	٢١
٧	١								١	٣	٣			٢	١	١٩
٨				٢	١				١	٢	٢			٢	٣	٢٣
٩		١		١	١	١					١		٢	٤	١	٢٠
١٠	١						١			١	٤			٢	١	١٩

رقم الآية	الفاء	القاف	الكاف	اللام	الميم	النون		الهاء	الواو			الياء			الهمزة	المجموع
						غنة	صحيحة		طويلة	متوسطة	قصيرة	طويلة	متوسطة	قصيرة		
١١			١		١					١	٢			٢	٢	٢٠
١٢				١	١					١	٢	١		٢	١	٢٠
١٣	١			٢			٢			١	٢			٢	٢	٢٢
١٤	١	١		١	٣		١				١			١	١	٢٣
المجموع	٤		٣	١٣	٩	٢	٦	٠	٤	١٧	٣٠	١	٤	٣٠	١٨	٢٨٧

رقم الآية	الألف		الباء	التاء	الثاء	الجيم	الحاء	الخاء	الدال	الذال	الراء	الزاي	السين	الشين	الصاد	الضاد	الطاء	الظاء	العين	الغين
	الطويلة	القصيرة																		
١٥	١	٢	١					١					٢							
١٦	١	٣				١					١		١							
١٧	١	٤								١			٢						٢	
١٨	١	٤	١	١			١			١			١		٢					
١٩		٥									٢		١							
٢٠		٤		١					١	٢	١			١					٢	
٢١	١	٣			١												١		١	
٢٢	٢	٢	٢			١	١								١					
٢٣	١	٤	٢						١		١									
٢٤	١	٦	٢													١			١	١

رقم الآية	الألف		الباء	التاء	الثاء	الجيم	الحاء	الخاء	الدال	الذال	الراء	الزاي	السين	الشين	الصاد	الضاد	الطاء	الظاء	العين	الغين
	الطويلة	القصيرة																		
٢٥	٢	٥	١			١					٢			١			١			
٢٦		٥	١	١						١										
٢٧	٢	٢								١	١								١	
٢٨	١	٥		١									١	١						
٢٩	٦	٨	٢	١							١			٢					١	
المجموع	٢٠	٦٢	١٢	٥	١	٣	٢	١	٢	٦	٩	٠	٨	٥	٣	١	٢	٠	٨	١

رقم الآية	الفاء	القاف	الكاف	اللام	الميم	النون		الهاء	الواو			الياء			الهمزة	المجموع
						غنة	صحيحة		طويلة	متوسطة	قصيرة	طويلة	متوسطة	قصيرة		
١٥	١	١		٢	١		٢				٣			٢	١	٢٠
١٦			١	٢			٢			١	١			١	١	١٦
١٧				٣						١			١	٢	١	١٨
١٨	٢						١			١	١		١	٢	١	٢١١
١٩		١	١	٣	١	١	٢	١	٢	١	١	١		٢	١	٢٦
٢٠		١	١	١	١	١	٢			٢	١	٢		٤		٢٨
٢١					٤	١	١				١	١		١	١	١٧

رقم الآية	القاء	القاف	الكاف	اللام	الميم	النون		الهاء	الواو			الياء			الهمزة	المجموع
						غنة	صحيحة		طويلة	متوسطة	قصيرة	طويلة	متوسطة	قصيرة		
٢٢			١		٣	١	٢		١	١	٢			٢		٢٢
٢٣	١	٢		٣	١		١	١		١	٤	١		٢	٢	٢٨
٢٤				٢	١		٢	١		٢	١	١	١	٢		٢٥
٢٥		١		١	٢		١	١		٣	١	١	١	٣		٢٨
٢٦	١						٢	١	١				١		١	١٥
٢٧			١	٦	١		٢	١		١	٢	١		٤	٢	٢٨
٢٨		١	١	١	٤	٣					١	١	٢	٢	٢	٢٧

رقم الآية	القاء	القاف	الكاف	اللام	الميم	النون		الهاء	الواو			الياء			الهمزة	المجموع
						غنة	صحيحة		طويلة	متوسطة	قصيرة	طويلة	متوسطة	قصيرة		
٢٩				٦	٢	١	٢	١	١	١	٢	١	٢	١	٤	٤٥
المجموع	٥	٧	٦	٣٠	٢١	٨	٢٢	٧	٥	١٥	٢١	١٠	٩	٣٠	١٧	٣٦٤
															المجموع الكلي	٦٥١

المطلب الأول: دلالة صفات الأصوات في عموم السورة:

تشكلت السورة المباركة من (٦٥١) صوتًا، وتنوعت صفات هذه الأصوات وسنتناولها في بحثنا هذا محاولين _ما استطعنا_ أن نربط بينها وبين معاني السورة الكريمة ونظهر مدى الانسجام بين اللفظ والمعنى- ونلقي الضوء فيها على الصفات المميزة وهي: (الجهر والهمس، الشدة والرخاوة والتوسط).

-الجهر والهمس:

تضمنت السورة كاملة (٥٥١) صوتًا مجهورًا بنسبة (٧٨،٥٠%)، ويقابلها (١٤٠) صوتًا مهموسًا بنسبة (٢١،٥٠%)، وهذه النسبة تنسجم مع عموم كلام العرب الذي:((برهن الاستقراء على أن نسبة شيوع الأصوات المهموسة في الكلام لا تكاد تزيد على الخمس، أو عشرين في المائة منه، في حين أن أربعة أخماس الكلام تتكون من أصوات مجهورة))[١].

وجاءت نسبة الأصوات المجهورة عالية في السورة وهذا شيء طبيعي؛ لأنّ السورة تضمنت آيات مشاهد القيامة والانقلاب الكوني من تكوير الشمس وانكدار النجوم وحركة الجبال والبحار والأرض والسماء وغيرها، وكانت نسبة الأصوات المهموسة أقل من الأصوات المجهورة كما بينا في الجدول ذي الرقم (١)؛ وذلك يتناسب مع المظهر العام لكلام العرب؛ لأنّ الأصوات في السورة كانت قوية ومجهورة لتناسب دلالة الآيات من ذكر مشهد عظيم وجليل من مشاهد القيامة.

-الشدة والرخاوة التوسط:

تظهر لنا صفات القوة بشكل واضح من صفات الشدة، إذ بلغ عدد الأصوات الشديدة في السورة كاملة (١١٠) أصواتٍ بنسبة (١٦،٩٠%)؛ لتبين لنا شدة وعظمة وهول ذلك اليوم، وأما الأصوات الرخوة فقد بلغ عددها في السورة كاملة (١٢٢) صوتًا بنسبة (١٨،٧٤%)، وهذا مؤشر جلي على القوة والشدة التي احتوتها معاني السورة فانسجمت معها قوة الاصوات وشدتها متمثلة بارتفاع نسبي ملحوظ في نسبة الأصوات الشديدة فهي ثمانية أصوات لكنها قاربت نسبة الأصوات الرخوة التي عددها خمسة عشر صوتًا.

وعززت الأصوات الرخوة أيضا دلالة الآيات التي تبين ضعف تلك المخلوقات التي تغيرت وتحطمت مع تغير الكون بأكمله وانقلابه بكل ما نعهد إليه من أوضاع وكان للأصوات المتوسطة في عموم السورة حضور جيد إذا بلغ عددها (١٤٢) صوتا بنسبة (٨٨'٢١%)، حيث نلحظ ارتفاع نسبة الأصوات المتوسطة على الأصوات الشديدة والرخوة ولا يخفى أنّ سبب كثرة الأصوات المتوسطة في السورة خصوصًا وفي عموم كلام العرب أنّ جلّها من أصوات الذلاقة الخفيفة والتي أثبت الاستقراء أنها الأصوات الأكثر دورانا في

(١) الأصوات اللغوية: ٢١.

كلام العرب لخفتها وسهولة نطقها[١]، ويمكننا أن نلمح علاقة بين هذه الأصوات بما فيها من خفة وسرعة مع سرعة حدوث ذلك الانقلاب الكوني الذي لا يستغرق سوى (كن فيكون) .

المطلب الثاني : دلالة صفات الأصوات حسب الفقرتين المكونتين للسورة:

الفقرة الأولى: وتبدأ من الآية (١-١٤).

الجهر والهمس:

تبين لنا من خلال الجدول الإحصائي أنّ مجموع أصوات الفقرة الأولى هو (٢٨٧) صوتًا، حيث بلغ عدد الأصوات المجهورة في الفقرة (٢١٦) صوتًا بنسبة (٧٥،٢٦%)، ونلحظ من خلال هذه النسب أنّ الأصوات المجهورة قد انخفض عددها نسبيًا في هذه الفقرة عما كانت عليه في عموم السورة وهذا خلاف المتوقع؛ وذلك والله أعلم لأنّ السورةَ قد أغنت بما تحمل من دلالات وأحداث عن الارتفاع الكبير في الأصوات المجهورة، ونلحظ ارتفاعاً نسبياً في الأصوات المهموسة وهذا يناسب مع ضعف تلك المخلوقات العظيمة القوية الجليلة لكنها أمام قدرة الله تعالى هباءً منثورًا.

الشدة والرخاوة والتوسط:

حيث بلغ عدد الأصوات الشديدة في هذه الفقرة(٥٦) صوتًا بنسبة (١٩،٥١%)، وبلغ عدد الأصوات الرخوة(٦٥) صوتًا بنسبة (٢٢،٦٤%)، في حين بلغ عدد الأصوات المتوسطة (٤٤) صوتًا بنسبة (١٥،٣٣%).

ونلحظ من خلال هذه النسب ارتفاعاً واضحاً في الأصوات الشديدة لتنسجم مع شدة وهول وعظمة ذلك اليوم[٢]، وأما الأصوات الرخوة فكان حضورها مميزاً لتُبيّن لنا ضعف تلك المخلوقات العظيمة أمام قدرة الله تعالى[٣]، في حين كان للأصوات المتوسطة حضور جيد؛ وذلك ينسجم مع كثرة تكرارها ودورانها في اللغة لما فيها من سرعة وخفة في النطق.

---

(١) ينظر: مباحث في علم اللغة واللسانيات: ١٤١، وينظر: جهود العلماء العرب في الدراسات الصوتية، ابراهيم أنيس: ٤٥، وينظر: الدلالة الصوتية في آي مشاهد القيامة(أطروحة دكتوراه) د. فيصل مرعي الطائي: ١٥.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: ٣٨٣٧/٦، وينظر: تفسير القرآن العظيم، عماد الدين إسماعيل بن كثير: ٤٦٦/٥.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن حرير الطبري: ٤٥٦/١٢، وينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني: ٥٢٤./٣

الفقرة الثانية: (١٥-٢٩):

الجهر والهمس:

من خلال الجدول الصوتي نرى أن هذه الفقرة قد تشكلت من (٣٦٤) صوتًا من أصوات السورة المباركة، حيث نلحظ أن ارتفاعًا ضعيفًا في عدد الأصوات المجهورة، إذ بلغ عددها (٢٩٥) صوتاً بنسبة، (٨١،٠٤%)، في حين كان عدد الأصوات المهموسة (٦٩) صوتاً بنسبة (١٨،٩٦%)، ومن خلال ملاحظتنا لهذه النسب، نجد أن نسبة الأصوات المجهورة أعلى بشكل ملحوظ من الأصوات المهموسة وهذا يتفق مع المعنى العام الذي تصوره هذه الآيات، وما يتعلق بها من صفة الملك الذي يحمله وصفة النبي الذي يتلقاه ثم شأن القوم المخاطبين في هذا الوحي معه ومع المشيئة الكبرى التي فطرتهم ونزلت لهم الوحي[١].

حيث ابتدأت هذه الفقرة بالقسم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١ ﴾ (سورة التكوير الآيات ١٥ – ٢١)

للأشارة إلى ما تقدم من الكلام هو بمنزلة التمهيد لما بعد الفاء، فإن الكلام السابق أفاد تحقيق وقوع البعث والجزاء وهم – أعني المشركين- قد أنكروه وكذبوا القرآن الذي أنذرهم به، فلمّا قضي حق الإنذار به ذُكِرَ أشراطُه فُرِّع عنه تصديق القرآن الذي أنذرهم به وأنه موصىً به من عند الله[٢]. وكان ذلك بالقسم بالكواكب السيارة والليل والصبح، وجاء الجواب أو الرّد على المشركين مؤكداً بأحد وأقوى أداة التوكيد هي (إنَّ)، وهذه الأداة ذات قوة إسماع عالية حتى تستقر تلك الأخبار في نفوس المتلقين، وخير ما خدم هذا المعنى الأصوات المجهورة.

الشدة والرخاوة والتوسط:

أما من حيث الشدة والرخاوة والتوسط فقد بلغ عدد الأصوات الشديدة في هذه الفقرة (٥٤) صوتًا بنسبة (١٤،٨٣%)، وفي حين أن عدد الأصوات الرخوة بلغ (٥٧) صوتًا بنسبة (١٥،٦٦%)، ونلحظ ارتفاعًا نسبيًا ملحوظًا في بنية الأصوات الشديدة التي قاربت الأصوات الرخوة وهذا يتناسب مع قوة القسم والنفي والاستفهام والاستثناء وشدتهم، في حين بلغ عدد الأصوات المتوسطة(٩٨) صوتًا بنسبة (٢٦،٩٢%)، حيث نرى أن ارتفاع نسبة الأصوات المتوسطة كان له حضور مميز في الفقرة، ولا يخفى أن سبب كثرة الأصوات المتوسطة في

(١) ينظر: في ظلال القرآن: ٣٧٣٨/٦.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي: ١٥٢/٣٠.

السورة خصوصًا وفي عموم كلام العرب أنَّ جلَّها من أصوات الذلاقة الخفيفة التي أثبت الاستقراء أنها الأصوات الأكثر دورانًا في كلام العرب لخفتها وسهولة نطقها.

ولا يخفى ما في هذه الفقرة من كثرة تكرار صوت السين الذي يعزز دلالات الألفاظ الذي ورد فيها، وهي (الخنس/ الكنس/ عسعس/ تنفس) بما يحمل من صفات هي الهمس والرخاوة والصفير[١].

(١) التحليل الصوتي للنص، أ.مهدي عناد قبها: ١٥٨

المبحث الثاني

نستهل المبحث الثاني بجدول المقاطع الصوتية الواردة في السورة وسيكون تحليلنا للمقاطع الصوتية في السورة باتجاهين، الأول: نحلل فيه مقاطع السورة بشكل عام، والثاني: نحلل فيه مقاطع كل فقرة من فقرات السورة :

ت	المقطع	الرمز
١	مقطع قصير مفتوح	ص ح
٢	مقطع طويل مفتوح	ص ح ح
٣	مقطع طويل مغلق حركته قصيرة	ص ح ص
٤	مقطع طويل مغلق حركته طويلة	ص ح ح ص
٥	مقطع زائد في الطول مغلق حركته قصيرة	ص ح ص ص
٦	مقطع زائد في الطول مغلق حركته طويلة	ص ح ح ص ص

الجدول (٢)

المقطع	إ	ذَ شْ	شَمْ	سُ	كُو	وِ	رَتْ
تكونه	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص
نوعه	١	٣	٣	١	٣	١	٣

المقطع	وَ	إِ	ذَنْ	نْ	جُوْ	مُ نْ	كَ	ذَ	رَتْ
تكونه	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص
نوعه	١	١	٣	١	٢	٣	١	١	٣

المقطع	وَ	إِ	ذُ لْ	جِ	بَا	لُ	سُيْ	ي	رَتْ
تكونه	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص
نوعه	١	١	٣	١	٢	١	٣	١	٣

المقطع	وَ	إِ	ذَلْ	عِ	شَا	رُ	عُطْ	طِ	لَتْ
تكونه	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص
نوعه	١	١	٣	١	٢	١	٣	١	٣

المقطع	وَ	إِ	ذَلْ	وُ	حُو	شُ	حُ	شِ	رَتْ
تكونه	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص
نوعه	١	١	٣	١	٢	١	١	١	٣

المقطع	وَ	إِ	ذَلْ	بِ	حَا	رُ	سُجْ	جِ	رَتْ
تكونه	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص
نوعه	١	١	٣	١	٢	١	٣	١	٣

المقطع	وَ	إِ	ذَنْ	نُ	فُو	سُ	زُو	وِ	جَتْ
تكونه	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص
نوعه	١	١	٣	١	٢	١	٣	١	٣

المقطع	وَ	إِ	ذَلْ	مَوْ	عُوْ	دَ	ةُ	سُ	ءِ	لَتْ
تكونه	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص
نوعه	١	١	٣	٣	٢	١	١	١	١	٣

المقطع	بِ	أَيْ	ي	ذَنْ	بِن	قُ	تِ	لَتْ
تكونه	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص
نوعه	١	٣	١	٣	٣	١	١	٣

المقطع	وَ	إِ	ذَضْ	صُ	حُ	فُ	نُ	شِ	رَتْ
تكونه	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص
نوعه	١	١	٣	١	١	١	١	١	٣

المقطع	وَ	إِ	ذَسْ	سَ	مَا	ءُ	كُ	شِ	طَتْ
تكونه	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص
نوعه	١	١	٣	١	٢	١	١	١	٣

المقطع	وَ	إِ	ذَلْ	جَ	حِي	مُ	سُعْ	عِ	رَتْ
تكونه	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص
نوعه	١	١	٣	١	٢	١	٣	١	٣

المقطع	وَ	إِ	ذُلْ	جَنْ	نَ	ةُ	أُزْ	لِ	فَتْ
تكونه	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص
نوعه	١	١	٣	٣	١	١	٣	١	٣

المقطع	عَ	لِ	مَتْ	نَفْ	سٌ	مَا	أَحْ	ضَ	رَتْ
تكونه	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص
نوعه	١	١	٣	٣	٣	٢	٣	١	٣

المقطع	فَ	لَا	أَقْ	سِ	مُ	بِلْ	خُنْ	نَسْ
تكونه	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص
نوعه	١	٢	٣	١	١	٣	٣	٣

المقطع	أَلْ	جَ	وَا	رِلْ	كُنْ	نَسْ
تكونه	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص
نوعه	٣	١	٢	٣	٣	٣

المقطع	وَلْ	لَيْ	لِ	إِ	ذَا	عَسْ	عَس
تكونه	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص
نوعه	٣	٣	١	١	٢	٣	٣

المقطع	وَصْ	صُبْ	حِ	إِ	ذَا	تَ	نَف	فَس
تكونه	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص
نوعه	٣	٣	١	١	٢	١	٣	٣

المقطع	إِنْ	نَ	هَو	لَ	قَوْ	لُ	رَ	سُوْ	لِ	كَ	رِيْم
تكونه	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح ص
نوعه	٣	١	٢	١	٣	١	١	٣	١	١	٤

المقطع	ذَيْ	فُوْ	وَ	ةِ	عِنْ	دَ	ذِلْ	عَرْ	شِ	مَ	كِيْنْ
تكونه	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح ص
نوعه	٢	٣	١	١	٣	١	٣	٣	١	١	٤

المقطع	مُ	طَا	عِ	ثَمَّ	مَ	أَ	مِيْن
تكونه	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح ص
نوعه	١	٢	٣	٣	١	١	٤

لمقطع	وَ	مَا	صَا	حِ	بُ	كُمْ	بَ	مَجْ	نُونْ
تكونه	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح ص
نوعه	١	٢	٢	١	١	٣	١	٣	٤

المقطع	وَ	لَ	قَدْ	رَ	ءَا	هُ	بَلْ	أَ	فُ	قِلْ	مُ	بَيْنْ
تكونه	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص ص
نوعه	١	١	٣	١	٣	١	٣	١	١	٣	١	٤

المقطع	وَ	مَا	هُ	وَ	عَ	لَلْ	غَيْ	بِ	بِ	ضَ	نَيْن
تكونه	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح ص
نوعه	١	٣	١	١	١	٣	٣	١	١	٣	٤

المقطع	وَ	مَا	هُ	وَ	بِ	قُو	لِ	شَيْ	طَا	نِر	رَ	جيْم
تكونه	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح ص
نوعه	١	٢	١	١	١	٣	١	٣	٢	١	١	٤

المقطع	فَ	أيْ	نَ	تَذْ	هَ	بُوْن
تكونه	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح ص
نوعه	١	٣	١	٣	١	٤

المقطع	إنْ	هُ	وَ	إلْ	لَا	ذِكْ	رُلْ	لِل	عَا	لَ	مِين
تكونه	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ح ص
نوعه	٣	١	١	٣	٢	٣	٣	٣	٢	١	٤

المقطع	لِ	مَنْ	شَا	ءَ	مِنْ	كُمْ	أَنْ	يَسْ	تَ	قِيم
تكونه	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح ص
نوعه	١	٣	٢	١	٣	٣	٣	٣	١	٤

المقطع	وَ	مَا	تَ	شَا	عُوْ	نَ	إِلْ	لَا	أنْ
تكونه	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص
نوعه	١	٣	١	٢	٢	١	١	٢	٣

المقطع	يِ	شَا	ءَلْ	لَا	هُ	رَبْ	بُلْ	عَا	لَ	مِيْن
تكونه	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ح ص
نوعه	١	٢	٣	٢	١	٣	٣	٢	١	٤

إحصاء عدد مقاطع السورة

الفقرة الأولى

رقم الآية	مقطع قصير مفتوح (ص ح)	مقطع متوسط مفتوح (ص ح ح)	مقطع متوسط مغلق (ص ح ص)	مقطع طويل مغلق (ص ح ح ص)	المجموع
١	٣	–	٤	–	٧
٢	٥	١	٣	–	٩
٣	٥	١	٣	–	٩
٤	٥	١	٣	–	٩
٥	٦	١	٢	–	٩
٦	٥	١	٣	–	٩
٧	٥	١	٣	–	٩
٨	٦	١	٣	–	١٠
٩	٤	–	٤	–	٨
١٠	٧	–	٢	–	٩
١١	٦٧	١	٢	–	٩
١٢	٥	١	٣	–	٩
١٣	٥	–	٤	–	٩
١٤	٣	١	٥	–	٩
المجموع	٧٠	١٠	٤٤	–	١٢٤

الفقرة الثانية

رقم الآية	مقطع قصير مفتوح (ص ح)	مقطع متوسط مفتوح (ص ح ح)	مقطع متوسط مغلق (ص ح ص)	مقطع طويل مغلق (ص ح ح ص)	المجموع
١٥	٣	١	٤	–	٨
١٦	١	١	٤	–	٦
١٧	٢	١	٤	–	٧
١٨	٣	١	٤	–	٨
١٩	٥	٢	٣	١	١١
٢٠	٤	١	٥	١	١١
٢١	٣	١	٢	١	٧
٢٢	٤	٢	٢	١	٩
٢٣	٧	١	٣	١	١٢
٢٤	٧	١	٢	١	١١
٢٥	٦	٢	٣	١	١٢
٢٦	٣	–	٢	١	٦
٢٧	٣	٢	٥	١	١١
٢٨	٣	١	٥	١	١٠
٢٩	٦	٧	٥	١	١٩
المجموع	٦٠	٢٤	٥٣	١١	١٤٨

المطلب الأول: دلالة المقاطع في عموم السورة :

تتكون السورة- بشكل عام- من (٢٧٢) مقطعًا، منها (١٣٠) مقطعًا قصيرًا مفتوحًا(ص ح) بنسبة (٤٧،٧٩%) من مقاطع السورة، و (٩٧) مقطعًا متوسطًا مغلقًا حركته قصيرة (ص ح ص) بنسبة (٣٥،٦٦%)، وبلغ عدد المقاطع المتوسطة المفتوحة (ص ح ح) (٣٤) مقطعًا بنسبة (١٢،٥١%) في حين بلغ عدد المقاطع الطويلة بحركة طويلة مغلقة (ص ح ح ص) (١١) مقطعًا بنسبة (٠٤،٠٤%)، اجتمعت كلها في الفقرة الثانية.

ونلحظ من خلال هذه النسب أن أكثر المقاطع وروداً في السورة هو المقطع القصير المفتوح (ص ح) وهو مقطع سريع وخفيف، وهذا ينسجم مع المعنى العام للسورة وكذلك يعزز معنى سرعة الانقلابات الكونية- والتي تحدث في سرعة مدهشة- من حركة الشمس والنجوم والأرض والسماء والبحار وغيرها حيث لا تستغرق سوى قوله تعالى: "كن فيكون"[1] .

أما المقطع المتوسط المغلق المنتهي بصامت (ص ح ص) فقد كان له حضور مميز في مقاطع السورة، فنلحظ ارتفاعا في نسبته و ذلك يتناسب مع قوة وشدة معاني السورة.

و أما المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) فقد كان حضوره أقل نسبيًا من المقطعين السابقين وذلك لأنه يتميز بالطول والمد في النطق بسبب طول حركته مما يجعله مبطّئاً للإيقاع الذي يكثر وروده فيه، وهذا خلاف ما جاء في عموم السورة، فالسورة مائلة -في جلها- إلى الإيقاع السريع.

في حين بلغ عدد المقاطع الطويلة المغلقة بحركة طويلة (ص ح ح ص) (١١) مقطعًا فكانت جميعها في الفقرة الثانية من السورة، وهذا الانخفاض الواضح في هذه النوعية من المقاطع يتناسق مع جو السورة العام المائل إلى الخفة والسرعة -ولاسيما في فقرتها الأولى - وضعف المخلوقات أمام قدرة الله.

(١) سورة يس : ٨٢ .

المطلب الثاني: دلالة المقاطع حسب الفقرتين المكونتين للسورة:

الفقرة الأولى:

تشكلت الفقرة الأولى من (١٢٤) مقطعًا، منها (٧٠) مقطعًا قصيرًا مفتوحًا (ص ح) بنسبة (٥٦،٤٥%) من مقاطع الفقرة، و (٤٤) مقطعًا متوسطًا مغلقًا حركته قصيرة (ص ح ص) بنسبة (٣٥،٤٨%)، وبلغ عدد المقاطع المتوسطة المفتوحة (ص ح ح) (١٠) مقاطع بنسبة (٨،٠٦%).

نلحظ من خلال هذه النسب أن أكثر المقاطع وروداً في هذه الفقرة هي المقاطع القصيرة المفتوحة (ص ح)؛ وذلك يكون منسجمًا ومتناسقًا مع المعنى العام للآيات الموجودة في هذه الفقرة[1]، ومعززًا لتلك المشاهد العظيمة والمخيفة ألا وهي الانقلابات الكونية التي تحدث يوم القيامة والتي تحدث بسرعة خاطفة دالة على قدرة الجليل سبحانهِ وعظيمِ سلطانهِ.

وأما المقطع المتوسط المغلق بصامت (ص ح ص) فكان له حضور جيد في هذه الفقرة؛ وذلك ينسجم مع المعاني الواردة في هذه الفقرة لما فيه من تعزيز للقوة والشدة والسرعة.

وأما المقطع المتوسط المفتوح(ص ح ح) فقد انخفض انخفاضاً واضحاً في هذه الفقرة؛ لأنه لا يناسب معاني هذه الفقرة؛ ولأنه يحتاج إلى مد وطول في الكلام وهذا على عكس دلالة الفقرة التي تتناسب مع السرعة والخفة والقوة التي هي في أسلوب القسم والنفي والاستفهام.

في حين خلت هذه الفقرة من المقاطع الطويلة المغلقة بصامت (ص ح ح ص) لما توحيه بطول إيقاعه بسبب طول حركته المغلقة والتي تبطِّئ سَيْر الإيقاع السريع كلّما ورد؛ بسبب طولها في النطق فضلاً عن كونه وقفياً في الغالب.

الفقرة الثانية:

تشكلت هذه الفقرة من (١٤٨) مقطعًا، منها (٦٠) مقطعًا قصيرًا مفتوحًا (ص ح) بنسبة (٤٠،٥٤%) من مقاطع الفقرة، و (٥٣) مقطعًا متوسطًا مغلقًا حركته قصيرة (ص ح ص) بنسبة (٣٥،٨١%)، وبلغ عدد المقاطع المتوسطة المفتوحة (ص ح ح) (٢٤) مقطعًا بنسبة (١٦،٢١%)، في حين بلغ عدد المقاطع الطويلة المغلقة بصامت (١١) مقطعًا بنسبة (٧،٤٣%).

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن: ٦/٣٨٣٧، وينظر: أنوار التنزيل و أسرار التأويل، البيضاوي: ٥٧٢/٢.

نلحظ من خلال هذه النسب أن أكثر المقاطع ورودًا في هذه الفقرة هي المقاطع القصيرة المفتوحة (ص ح) وهو مقطع- كما أشرنا- سريع وخفيف وهذا ينسجم مع المعنى العام للفقرة التي تتحدث عن حقيقة الوحي جبريل (عليه السلام)[1].

وأما المقطع المتوسط المغلق بصامت (ص ح ص) فقد ارتفع ارتفاعًا ملحوظًا في هذه الفقرة وذلك يعزز المعنى الدلالي للفقرة لما فيه من شدة وقوة.

أما المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) فقد قلّ حضوره في هذه الفقرة لما فيه من طول وامتداد وبطئ في الكلام، وذلك لا ينسجم مع المعنى العام للفقرة.

في حين بلغ عدد المقاطع الطويلة المغلقة بصامت (ص ح ح ص) (١١) مقطعًا فكان حضوره قليلًا قياسًا بالمقاطع السابقة، وذلك لما يوحيه بطول إيقاعه والذي لا ينسجم مع دلالة المعاني الواردة في الفقرة والتي تتميز بالقوة والسرعة والشدة.

(١) ينظر: في ظلال القرآن: ٦/٣٨٣٤، وينظر: تفسير القرطبي: ١-٢٠/ ١٤٨، وينظر: تفسير الطبري: ٤٥٦/١٢.

الخاتمة

بعد أن أنعم الله علينا بفضله ومنّه بالانتهاء من هذا العمل المبارك، الذي نسأل الله القدير أن يجعله خدمةً لكتابه الكريم، وأن يجزينا عليه الجزاء الحسن.

ويمكننا أن نذكر أبرز النتائج لهذا البحث فنقول:

١- تعزز من خلال هذا البحث أنّ هناك علاقة وثيقة بين الصوت اللغوي ودلالة الألفاظ والسياقات التي يرد فيها، وذلك عن طريق توظيف الأصوات في إبراز المعاني التي تضمنتها الألفاظ القرآنية من خلال صفات الحروف وتشكيلها المقطعي.

٢- ظهر لدينا في هذا البحث أن معاني القوة قد اقترنت بصفات القوة كالجهر والشدة، ومعاني الضعف قد اقترنت بالصفات الضعيفة كالهمس والرخاوة والتوسط.

٣- توظّف اللغة القرآنية للأصوات المتكررة بوصفها وسيلة إبلاغية لتصوير الموقف وتعزيزه، معتمدة في ذلك على ما تتميز به بعض الألفاظ من خصائص صوتية، وما توضح بجرسها الصوتي من نغم يسهم في إبراز المعاني.

٤- تتشكل المقاطع الصوتية في السورة المباركة تشكلاً فنياً مدهشاً، فقد استخدم المقطع المفتوح السريع في المقام الحاوي على المعاني السريعة التي صورت عظيم قدرة الله تعالى وما صاحبها من انقلابات كونية لم تستغرق سوى كن فيكون، في حين يستخدم المقطع المقفل في وضع الحزم والفصل والقطع.

ولا يزال النص القرآني المبارك مليئاً و زاخراً بالظواهر الصوتية التي تحتاج إلى بحثٍ وتقصٍّ من أجل إبراز تلك الظواهر، فلذا أُحثُّ نفسي والدارسين على الولوج في هذا المضمار؛ من أجل إبراز هذه القيم خدمةً لكتاب الله -عزّ وجلّ- وتقّرباً له و إبرازاً لمعالم هذا العمل الجليل، والحمد لله ربِّ العالمين.

ثبت المصادر

أولاً: الكتب المطبوعة.

- أبحاث في الأصوات العربية: د.حسام سعيد النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٨م.
- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٧٥م.
- أفياء أفنان في أصول اللغة: طنطاوي محمد دراز، شركة مطابع الطناني، القاهرة، ١٩٨٦م.
- أنوار التنزيل و أسرار التأويل، الشهير بتفسير البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن محمد البيضاوي(ت ٧٩١هـ)، حققه وبيّن الأحاديث الموضوعة والضعيفة والإسرائليات فيه: عبد القدر عرفات العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.
- الإيضاح في شرح المفصل: أبو عثمان بن الحاجب أبو عمرو، تحقيق: موسى بناي العليلي، (ط. أوقاف العراق) نشر سنة ١٩٨٢م.
- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، دار التونسية للنشر ١٩٨٤م.
- التحليل الصوتي للنص: مهدي عناد قبها، ط١، الأردن–عمان، ٢٠١٣م.
- التشكيل الصوتي: سلمان حسن العاني، النادي الأدبي الثقافي، جده، ١٩٨٣م.
- تفسير القرآن العظيم، الشهير بتفسير ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي(ت ٧٧٢هـ)، مؤسسة الريان، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، الشهير بتفسير الطبري: أبو جعفر محمد بن حرير الطبري(ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الرزاق البكري، محمد عادل محمد، دار السلام، القاهرة،ط١، ٢٠٠٥م.
- الجامع لأحكام القرآن، الشهير بتفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت ٦٤١هـ)، راجعه وضبطه وعّق عليه: د. محمد إبراهيم الحنفاوي، دار الحديث، القاهر، ٢٠٠٢م.
- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسين الأزدي البصري الشهير بابن دريد(ت ٣٢١هـ)، دار صادر، بيروت، د.ط.
- والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: د. غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود، بغداد، د.ط، ١٩٨٦م.

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف وخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت ٤٣٧هـ) حقّقه: د. أحمد حسن فرحات، دار المعرف، دمشق، ١٩٧٤م.
- صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٩٩م.
- علم الأصوات: برتيل مالمبرج، عرّبه ودرسه: د. عبد الله الصبور شاهين، مطبعة التقدم، القاهرة، ١٩٨٥م.
- في البحث الصوتي عند العرب، خليل إبراهيم العطية، دار الجاحظ، بغداد، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٣٥، ٢٠٠٥م.
- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان الشهير بسيبويه (ت ١٨٠هـ)، حقّقه وشرحه: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط٢، ١٩٨٢م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وجمعها: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، حقّقه: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
- مباحث في علم اللغة واللسانيات: رشيد عبد الرحمن العبيدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية: محمد يحيى سالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.
- الممتع في التصريف: ابن عصفور الإشبيلي، حقّقه: فخر الدين قباوة، دار العربية للكتاب، ط٥، ١٤٠٣-١٩٨٣م.
- النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه ومراجعته: أ. علي محمد الضّباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

الدلالة الصوتية في آي مشاهد القيامة: فيصل مرعي حسن الحديثي، أطروحة دكتوراه، بإشراف: أ. م. د. هاني صبري علي آل يونس، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٦م.

ثالثاً: البحوث المنشورة في الدوريات

البنية المقطعية في اللغة العربية: عصام أبو سليم، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع٣٣، س١١، ١٩٨٧م.

جهود علماء العرب في الدراسات الصوتية: د. إبراهيم أنيس، مجلة مجمع اللغة العربية، ج١٥، ١٩٦٢م.